كائن غريب

تنظر اليه ، فترى الجمال ينبض في محياه . . .
وتنظر الى عمقه ، فترى الكمال يستكن في هدوء ابدي . . .
وتنقّل النظر بين الظاهر والباطن ، فترى التناقضات تملأ كيانه!
تارة هو هادىء رزين ، وأخرى صاخب وذليل . . .
تراه طوراً يفكر ويحلل ويستنتج ، وطوراً اخراً بعيداً عن كل فكر ، وعن كل وعي!
فيه المحبة تنمو وتكبر حتى تحوي الكائنات . . .
وفيه البغض المدمر . . . ذلك الظلام الداكن!
فيه الصفاء ، تلك النعمة الالهية . . .
وفيه الخوف والقلق وبلبلة الافكار!
احياناً تجد على شفتيه بسمة السعادة . . .
واحياناً اخرى تلمح في عينيه نظرة بؤس وشقاء!
يأخذو ويأخذون يكتفي . . . ثم يعطي ويعطي دون ان يطلب منه ذلك!
غريب امر هذا الكائن!!
سألت عن اسمه ، قالوا شخص الانسان . . .
بحثت عن اصل اسمه ، فوجدت ان الشخص يعني القناع!
لكن لماذا يتقنّع؟ خوفاً ممن . . . او من ماذا؟!
سألت : ألا يحب الجمال والحقيقة؟!
قالوا بلى . . . لكنه يحب الزيف ايضاً ، ويفضّل القباحة مرات كثيرة!
سألت عن مصدره : قالوا الخالق .
وسألت عن مآبه : قالوا الخالق ايضاً .
وكيف لمن ينبثق من الخالق ، ويعود اليه ، ألا يحمل محبة الخالق؟!
قالوا هو يحملها لكن البغض قد أعماه عنها .
وكيف لمن انبثق من الوحدة ان يحوي التناقضات؟!
غريب شخص هذا الكائن الانسان الذي يحوي التناقضات في كيانه!
ألم يتعب بعد من هذه الازدواجية؟
ألم ترهقه بعد كثرة التنقّل من محبة الى بغض . . . من جمال الى بشاعة . . .
ومن أخذ الى عطاء؟!
ألم يروجه الجمال بعد ، ليهجر قباحة اعماله الى الابد!
ألم يشعر بشفافية المحبة ، ليتخلى عن الحقد والبغض؟!
ألم يستشف الحقيقة بعد ، ليسقط هذا القناع من على وجهه؟!
غريب شخص هذا الكائن المدعو بالانسان . . . لكن حقيقته اسمى منه!
هل يستحق ان يحمل الحقيقة ، او حتى يراها ، من يخفي وراء قناعه زيف الواقع!
متى يسقط ذلك القناع؟
متى يعي الانسان؟
متى يمتلك المحبة؟

متى يظهر الجمال مشعاً من جديد؟
متى يعطي دون ان يأخذ ، ويفكر دون توقّف؟
متى سيعرف الصفاء ، لتشرق الحقيقة من قلبه؟!
يجيب الزمن : حين يتخلص من كل هذه التناقضات . . . ويسمو فوقها الى الوحدة الايجابية!
غريب امر هذا الكائن . . . كيف يفضل الظلام على النور؟!
يكن يوماً ما سيتلاشى هذا الكيان الغريب الموجود فيه . . . وسيعي . . . وسيفضل النور على كل ظلمة . . . وسيعود الى مصدره سالكاً درب الوحدة . . . لأن الوحدة لا تحوي التناقضات ، بل الخالق وحده .
أو لم تنص مشيئة الخلق كل هذا؟!؟!

مالو ابي صالح

١٩٨٨ ايلول ٢٥